المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 09-08-2005 العـــدد : 14227
الصفحـات : 12 المسلسل : 70

فضاء

د. محمد عمر آل مدني الادريسي*

العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية -٢-

ومن ذلك يتضح أن علاقات المملكة الدبلوماسية شهدت تطوراً هاماً في مختلف المجالات وسائر الاتجاهات، حيث سار بها أبناء مؤسسها الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه من نجاح إلى نجاح مسترشدين بالمبادئ التي أرسى عليها هذه العلاقات، فعلى صعيد تبادل الزيارات يفد العديد من الوفود إلى المملكة لأغراض التباحث وتبادل وجهات النظر مع نظرائهم السعوديين القائمين على أمر العلاقات الخارجية للمملكة، وفي المقابل لا تكف الوفود السعودية عن زيارة الدول العربية والإسلامية والصديقة بشأن ما يهم العلاقات الثنائية والدولية، وخاصة ما يتعلق منها بالشؤون العربية والإسلامية..

كما أن للمملكة حضوراً دائماً ومؤثراً في المؤتمرات الإقليمية والدولية، حيث يحرص قادة المملكة على حضور هذه المؤتمرات أو يبعثون بمن يمثلهم فيها، وذلك للتعبير عن وجهة نظر المملكة والتعرف على مواقف وآراء الدول الأخرى، وفي عهد المغفور له بإذن الله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز توسعت السياسة الخارجية أيما توسع وصارت العلاقات الخارجية من الركائز الأساسية للدولة السعودية، حيث نال يرحمه الله الإعجاب والاحترام بفضل خصاله القيادية الفذة والإنجازات العظيمة التي حققها للمملكة، لا غرو فقد ترعرع منذ صغره في العمل السياسي وتقلد العديد من المناصب والمسؤوليات السياسية الهامة فكان في عهد أخيه الملك خالد «رحمه الله» ولياً للعهد ونائباً أول لرئيس مجلس الوزراء وعنصراً رئيسياً في صنع القرار السياسي في المملكة وكان له دور بارز في خدمة القضايا العربية والإسلامية كما كانت له مكانة متميزة في المحيط الدولي، ولقد حدد خادم الحرمين الشريفين يرحمه الله رؤيته للسياسة الخارجية للمملكة في كلمته الشاملة التي ألقاها في عيد الفطر المبارك من عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م بعد مبايعته ملكاً للمملكة العربية السعودية، وأعلن أن القاعدة التي تنطلق منها السياسة الخارجية للمملكة تقوم على أن «المملكة العربية السعودية هي واحدة من دول أمة الإسلام، هي منهم ولهم، نشأت أساساً لحمل لواء الدعوة إلى الله ثم شرفها الله بخدمة بيته وحرم نبيه، فزاد بذلك حجم مسؤولياتها وتميزت سياستها، وتزايدت واجباتها وهي إذ تنفذ تلك الواجبات على الصعيد الدولي تتمثل فيما أمر الله به من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة» مؤكداً أن السياسة الخارجية تقوم على التعاون مع المجتمع الدولي من خلال ثلاث دوائر أولها دائرة الجامعة العربية بالتعاون مع الأشقاء العرب لجمع الكلمة ورأب الصدع، وثانيها الدائرة الإسلامية وذلك من أجل التضامن الإسلامي من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي، وثالثها دائرة المحيط الدولي بالالتزام بميثاق الأمم المتحدة ودعم جهودها والعمل وفقاً للقانون الدولي من أجل تحقيق الأمن والسلم الدوليين. ولذا فقد كان له دور بارز في خدمة القضايا العربية والإسلامية والدولية ففي عهده، طرحت المبادرات والمشاريع السياسية لحل المنازعات الدولية كمشروع الملك فهد لحل النزاع العربي-الإسرائيلي (مشروع فاس).

وقد تضافرت جهود البعثات الدبلوماسية السعودية مع جهود غيرها من الوسائل الدبلوماسية في تدعيم مكانة المملكة على صعيد العلاقات الدولية، حيث بات للمملكة بعثات دبلوماسية تغطي مختلف دول العالم. وبالمقابل أصبحت مدينة الرياض مقراً للبعثات الدبلوماسية من مختلف بلدان العالم، فباتت المملكة تحتل بفضل هذه الجهود مكانة متميزة على المستوى العربي والإسلامي والدولي، ويعود ذلك إلى ما تميزت به الدبلوماسية السعودية من خصائص وصفات أساسية ثابتة.

وفي إطار حديثنا عن الحاضر لابد أن ندلف إلى جانب مهم في الماضي والحاضر والمستقبل ألا وهو دور خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، فقد نشأ وترعرع في كنف ورعاية والده المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز فأخذ عنه التعاليم الدينية والعربية الأصيلة، وتعلم منه الحنكة والعمل السياسي، وفن التعامل مع الآخرين، فأخذ الكثير من الصفات عن والده، فأخذ من مدرسة والده وتجاربه في مجالات الحكم والسياسة

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 09-08-2005 العـــدد : 14227
الصفحـات : 12 المسلسل : 70

والإدارة والقيادة، فنهل وتشبع من الصفات القيادية لوالده مما ساعده على تقلد المناصب وهو في ريعان الشباب، وفي العام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٢م اختاره الملك فيصل «يرحمه الله» رئيساً للحرس الوطني، وظل رئيساً له حتى تقلده مهام الملك، وقد تسنى له تحقيق رغبته الشديدة في تطوير الحرس الوطني وتقويته ليصبح عنصراً حيوياً وهاماً وأساسياً في أمن المملكة، وعندما تولى الملك خالد يرحمه الله عرش المملكة أصدر في سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، أمراً بتعيين الأمير (آنذاك) عبدالله نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء وقائداً للحرس الوطني، وفي الحادي والعشرين من شعبان ١٤٠٢هـ- ١٣ يونيو ١٩٨٢م، أصبح سموه ولياً للعهد ونائباً أول لرئيس مجلس الوزراء، إضافة إلى مركزه كقائد للحرس الوطني، فأصبح الساعد الأيمن لأخيه المغفور له بإذن الله الملك فهد، وقد قام سموه بدور يستحق الإعجاب والثناء في تقوية علاقات المملكة العربية السعودية وفي تعزيز التفاهم والتعاون بين الأشقاء العرب، فهو زعيم بارز في مجال توطيد السلام والوفاق بين أعضاء الأسرة العربية، ونجد أن سياسته الخارجية تقوم ضمن أطر رئيسية أهمها حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وتعزيز العلاقات مع دول الخليج والجزيرة العربية، ودعم العلاقات مع الدول العربية والإسلامية بما يخدم المصالح المشتركة، وانتهاج سياسة عدم الانحياز وإقامة علاقات تعاون مع الدول الصديقة ولعب دور فاعل في إطار المنظمات الإقليمية والدولية، ورفض استخدام القوة والعنف وأي ممارسات تهدد السلام العالمي أو تؤدي إلى تكريس الظلم والطغيان. والسعي إلى إدانة ورفض الإرهاب بكل أشكاله وأساليبه، والتأكيد على براءة الإسلام من كل الممارسات الإرهابية، وخير شاهد على ذلك، رعايته للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب والعنف والتطرف، وقد حرص سموه على تقوية روابط التضامن الإسلامي بين دول العالم الإسلامي وشعوبها في إطار المؤتمرات الإسلامية، وقد حضر العديد من المؤتمرات منها مؤتمر القمة الإسلامية الذي عقد في طهران في شعبان ١٤١٨هـ/ ديسمبر ١٩٩٧م، ودعم سموه التضامن الإسلامي والعربي في إطار جامعة الدول العربية ومؤتمرات القمة العربية، ومما لا تخطئه العين مبادرة الأمير عبدالله الشهيرة التي قدمها عند حضوره لمؤتمر القمة العربية في بيروت، والتي تبنتها قمة بيروت وأصبحت فيما بعد المبادرة العربية للسلام مع إسرائيل، والتي تعد من أنجع الحلول لإيجاد سلام عادل ونهائي للقضية الفلسطينية وللسلام في الشرق الأوسط أجمع.

إضافة إلى ذلك ومن أجل تحقيق مبادئ سياسته الخارجية قام سموه بالعديد من الزيارات التاريخية للدول العربية والإسلامية والدول الصديقة الأخرى، ومنها جولته الأخيرة قبل تولي الملك والتي شملت فرنسا والمغرب والولايات المتحدة حيث ناقش فيها القضايا العربية المعاصرة وسبل حلها لخلق علاقات طيبة مع كل دول العالم.

وكما كان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رائداً في العلاقات الخارجية، فقد ساهم ولي عهده الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، في العلاقات الخارجية للمملكة منذ صغره حيث رافق والده عندما زار العراق لحضور حفل تتويج الملك فيصل، كما انتدبه والده على رأس الوفد السعودي لتهنئة الرئيس السوري العقيد أديب الشيشكلي بتولي رئاسة الجمهورية، وقد كان دائماً يلازم أخاه الملك فيصل رحمه الله في جميع رحلاته الدولية وشارك في معظم زياراته الرسمية، وحضر العديد من المؤتمرات والاجتماعات الإقليمية والدولية، ورأس وفد المملكة الذي شارك في احتفالات الأمم المتحدة بالعام الخمسين في ١٩٩٥م، فضلاً عن رئاسته للعديد من الوفود الرسمية في زيارات واجتماعات ومؤتمرات خارجية.

ومن كل ذلك يتضح أن السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية ثابتة وليست متغيرة أو متذبذبة، وذلك منذ أن أرساها مؤسس المملكة المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز وأبناؤه البررة من بعده.

---

* عضو مجلس الشورى